بدون طابع برید

اسم الكتاب: بدون طابع بريد
اسم الكاتب: محمد عزت
تدقيق لغوي: د. محمد النجار
تصميم الغلاف: ياسمين ناصر
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولى– 2020 م
رقم الإيداع: 2020 / 22497
الترقيم الدولي: 978 – 977 – 6852 – 23 – 5

arabiclibrary2017@gmail.com
almaktaba79@gmail.com
Facebook.com/arabiclibrary2017
01030365801 - 01014977934

جميع الحقوق محفوظة

للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوزاستخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة،دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

بـــــــدون

طابـــع بـريـــد

محـمد عـــزت

إهداء إلى كل مغترب

إلى من جعلونا نخط الرسائل ونكتبها إليهم بخط اليد

تحمل مشاعرنا وأحلامنا وآمالنا، كما لا يستطيع أن يحملها أحد

إلى كل من يكتبون الرسائل ولا يرسلونها

وإلى الرسائل التي كتبت يوما ولم تصل.

#رسالة_1

صديقي الذي لم أره منذ فترة، أكتب إليك هذا الرسالة وأتمنى أن تصلك في الوقت المناسب

أتمني ألا تطول عزلتك أكثر من ذلك، أعلم أنك لم تكن بخير منذ فترة، ولكن لا تطل الغياب عمن يحبونك، أعلم أنك لم تعد تراهم إلا في المناسبات، فرح أو عزاء يجمع الأحباب.

منذ لقائنا الأخير وأنا ألاحظ عليك التغير، لم تعد تبتسم أو تضحك كما أعتدك، أو تتعالى ضحكاتك لكي لا تظهر ما بداخلك، إرهاقك يبدو واضحا وكذلك نومك القليل، موسيقاك الداخلية التي خفت صوتها

أتمنى أن لا تستمر هكذا طويلا وأن تعود إلي الحياة، كما عاهدناكأعلم أنه ليس بالأمر السهل، فبعد كل انكسار تمر به تخسر جزءًا منك، أعلم أنك قد تغيرت، وأنك تظن أنك أصبحت شخصًا سيئًا، لم تعد نفسك ولم تعد أنت!.

ولكن دعني أخبرك أن ما تظنه ليس صحيحًا، وأن كل ما مر بك هو مجرد اختبارات قاسية، وكل تجربة علمتك الكثير، ربما لا تظن ذلك الآن أو لا تراه، ولكن مع الوقت ستدرك ما أعنيه، ستدرك أن كل ما حدث كان لا بد أن يحدث،كان لا بد أن تحب وأن تنكسر، وتحب مجددا وتنكسر مجددا، وتصبح وحيدًا غريبًا، كان لابد أن ترى نفسك وهي تنكسر كي تعرف ما أنت عليه حقيقة،.

أعلم جيدًا أن تلك الفترة من أقسى ما يكون، ولكني واثق أنها ستمر، كما مرت فترات من قبلها

وأعلم أيضا أن الآتي أجمل بكل تأكيد،، مهما تأخر،..

فقط تمسك بالأمل وإن كان هو كل ما تملك في تلك الحياة،

إستمر في عزلتك حتى تعود إليك نفسك،..

سر وحيدًا،..إستمع إلى موسيقاك المفضلة،..

إعزف لحنك المكسور بداخلك حتى يلتئم، ولكن عد إلينا

فهناك الكثير من حكايات في انتظارك، وقلب جديد يحن إليك، وابتسامة حب جديدة ستأتي، ستعلم أن كل ما مضى مضى، وأنك سائر نحو المجهول الذي يحوي الجميل

ففي كل طريق منعطف لا تعلم ما ينتظرك فيه...

أنا بانتظار عودتك...وأنت لست وحدك!

صديقك المنكسر.

القاهرة1/ 6/ 2017

#رسالة_ 10

أتذكر الكتاب الذي كنت أحمله بين يدي أول مرة التقينا والتي ادعيت فيها أنها كانت مصادفة رغم أنها لم تكن كذلك كان بعنوان "لا أحد ينام في الإسكندرية"، رواية لم أقرأها من قبل لا أدري لماذا حملتها واخترتها هي بالذات لعلها الصدفة، لعله القدر!

كما أذكر كذلك "المقهى" الذي انتظرتك فيه،لم أكن قد اعتدت الذهاب إليه، أُفَضل المقاهي الشعبية التي تضج بالزحام والبشر، أجد نفسي بها أكثر حتى ولو جَلست وحيداً

جلست غير مبال وكأنني أطالع الكتاب، تعللت بالإسكندرية وأهلها وكأنني هنا لمعرفة لماذا لا ينام أحد بها فعلا!؟ ولكنني في الحقيقة كنت في انتظارك..أبالي بك وبوجودك وبابتسامتك الصغيرة .

أتذكر أيضا سؤالك عن الكتاب فوجدتها فرصة جيدة للحديث معك، لأخبرك عن قصة مجهولة أتطلع للوصول لنهايتها، لعلنا نصل معا إلي الصفحة الأخيرة.

أتذكر كذلك المرة الأولى التي التقطنا بها صورة معا، والمرة الأولى التي أردت أن التقط لك صورة كي تكون كما أراك أنا.

الكلمة الأولي، النظرة الأولي، أتذكرهم بكل بتفاصيلهم وأتذكر الأحداث التي كانت تسبق كل لحظة قبلهما.

لم أكن أعلم أن اختياري لذلك الكتاب بالتحديد وأن جلوسي بالمقهى ، ووقوع عيني عليك لأول مرة كل شيء بسيط من تلك الأشياء ستصبح ذكرى غير قابلة للمحو.

ذلك الكتاب الذي لن أستطيع إكمال قراءته، وذلك "المقهى" الذي لم أستطع الجلوس به مرة أخري، وتلك الصورة التي لن أستطيع محوها لأنه يكون هناك بديل لها.

هناك أشياء لا تنمحي أبدًا مهما حاولت، لن تستطيع، ولن تستطيع النوم من بعدها، ويبدو فعلًا أنه "لا أحد ينام في الإسكندرية" ولا في القاهرة أيضا!

أعتقد أن ذلك سيكون عنوان كتابي القادم.

القاهرة

2017/7/1

#رسالة_27

اليوم الأربعاء

سرت اليوم طويلًا بمفردي، لم أسر بمفردي منذ فترة طويلة، لم أرغب في البقاء في المنزل كثيرا، يبدو أن عقلي أيضا لم يعد قادرا على التفكير، لم أعد أفتقدك في الحقيقة، ولم أعد أفكر فيك الفترة الماضية، ولم أعد أرى طيفك يحوم حولي، لم أعد أراقب صورك القديمة في الحقيقة لقد مزقتها تمامًا، وتوقفت عن الاستماع إلى موسيقاك المفضلة، التي أحببتها مثلك.

اختفى سحرك بداخلي تماما، سأكف الآن عن مطاردتك فأنت لم تعود تعنين لي شئيًا!

سأتوقف أيضًا عن الحنين إلى غرباء لم يعودوا يسعوننا،غرباء يتحدثون عنا بكل قبيح ونحن نذكرهم كالملائكة،

أرسل لك هذه الرسالة كي أخبرك أنكِ قد نجحت بامتياز في بناء سد كراهية بيننا لن ينهار قريبا، لم أعد أكرهك حتى، أنا لم أعد أبالي بك على الإطلاق القاهرة 11/ 7/ 2017

#رسالة_32

صديقي العزيز

أعلم أنك قد اشتقت إلي، القاهرة كما قد اشتاقت هي إليك، قررت هذه المرة أن ألتقط لك صورة تجمع كل تلك التفاصيل الجميلة والساحرة، أرفقتها مع رسالتي تلك.

كيف تجمع القاهرة كل ذلك الجمال والسحر معا من بعيد، علي الرغم من كل والزحام والضجيج والألم والانكسار، إلا أنها تبدو دائما ساحرة من بعيد، تمام كحبيبتي تحرق كل من اقترب، وكم تبدو فاتنة لك حين تراها من بعيد!!

صعدت إلى أعلى نقطة يا صديقي، ليس فقط كي ألتقط تلك الصورة، أو لأستمتع بكل ذلك السحر من أعلى فحسب، ولكن كي أبحث عنها!

بحثت عنها يا صديقي، بحثت وسط كل تلك التفاصيل، وسط الضجيج والزحام والطرق، والسيارات، والبيوت، والمارة.

كل تلك الوجوه التي تشبهها، لكنها ليست هي.

لم أجدها أبدا، لم أجد لها أثراً سوى عطر سار ليلًا طويلًا، وأصداء آخر كلماتها ما زال يتردد في ذلك الفضاء الواسع،

كيف كانت القاهرة يا صديقي علي ذلك القدر من الاتساع كي لا أراها مجددًا؟!

اكتب إليَّ يا صديقي!

القاهرة

٢٠١٧/١٠/٢١

#رسالة_37

صديقي العزيز

أكتب إليك بعد فترة طويلة انقطعت فيها عن الكتابة إليك،ولن أبرر ذلك بانشغالي أو سفري الكثير وربما أيضا انشغالي المتعمد في العمل، فكل ذلك علي ما يبدو اختيار للهروب من التفكير.

التفكير في الماضي، التفكير في خيارات كانت ربما ستنجح، وأيضا التفكير في أشخاص، يبدو أنني قد نجحت أخيرا في العمل بنصيحتك بأن أجد ما يلهيني حتى أستطيع نسيان الماضي ولو مؤقتا.

ولكني أكتب إليك الآن لكي أخبرك أن كل ذلك محض هراء، وأنني لم أنس وأنني لا زلت غارقا بالماضي بداخلي،أتظاهر ربما بالانشغال والتناسي وأتظاهر كذلك بالحياة، ولكن تحت كل

ذلك، لا زلت أذكرها، ولا زلت أحبها،لا زالت بداخلي، وأنا أتظاهر بعكس ذلك!

بمجرد ذكر إسم قديم أو رؤية صورة أو بمجرد أن أراها مصادفة، بمجرد أن يحدث أي من ذلك تكتشف إنك تنهار تماما وتكتشف أنك لا زلت عالقا في الماضي، والماضي عالق بك.

وأن كل تظاهرك بالنسيان وقوتك التي كنت تستمدها من النسيان هي مؤقتة، أنت بداخلك لم تتغير ولم يجبر كسر قلبك بعد،ليس ضعفاً مني أن أخبرك بذلك، فأنا أعلم أنك ستحكم على سريعا كعادتك، وأعلم أيضا أنك ستخبرني أن الحياة تستمر وكل شيء سيمر.

ولكن دعني أخبرك يا صديقي بأن الحياة تستمر بالفعل، وكل شيء يمر، ولكنه ناقص،أنت لم تعد كما كنت، ولا أنا، ولا هي كذلك.

أحيانا ألوم نفسي علي اختياراتي التي أدت بي إلى هنا ولكن لا رجوع الآن.

القادم سيكون مختلفا، لن تستطيع رؤية الأشياء كما كنت تراها من قبل، لن تُضئ ضحكتك كما كانت، هناك دائما شيء ما سيبدو ناقصا، جزء ناقص لم يكتمل بعد، الأيام ستمر ولكن ببطء شديد.

وقبل أن تتهمني بالسوداوية والإحباط واليأس فدعني أخبرك أنني أكتب إليك عن حالتي حاليا، لا أدري ماذا سيحدث غدًا!

أنا أكثر الراغبين بغدٍ جديد ولكني لازلت في انتظاره، أكتب إليك تلك الكلمات لأخبرك أنني قد انكشفت أمام نفسي، ولا داع للمزيد من المكابرة، أراك قريبا يا صديقي العزيز، في انتظار كلماتك

اكتب إلي، فلا أحد عاد يفعل.

القاهرة٢٠/ ٦/ ٢٠١٨

رسالة _ 40

صديقي العزيز

مازلت أكتب إليك من القاهرة،لا أستطيع مغادرتها وأنا علي هذه الحالة منكسر،تلقيت رسائل عديدة منذ آخر رسالة أرسلتها إليك، لكن ولا واحدة منهم هي التي كنت بانتظارها، تحمل كل منهم أسامي عديدة أيضا ولكن ليس الاسم الذي أنتظره،ليس الوجه الذي أبحث عنه، ولا الذكري التي أنتظر عودتها، أكتب إليك رسالتي دائما بعد محاولات عديدة من محاولة العثور على الكلمات المناسبة،أستمر بالكتابة والمسح، والعودة من جديد،ويبدو أنه لا يوجد أبطأ من الوقت، تلك الأيام تبدو ثقيلة لا تنقضي، أخاف يا صديقي أن أراها مرة أخري، أخاف من أن نلتقي، سأرتجف، وسأحن، كلماتي ستضيع،لن أستطيع أن أكتب، قلبي مُمتلئ بكلمات ربما لن أستطيع نطقها، ربما سأكتب لها رسالة لن تقرأها، أو ربما لن تصل.

اكتب إليَّ يا صديقي القاهرة 3/ 7/ 2018

#رسالة_42

اكتب إليك هذه الرسالة يا صديقي

وأنا علي أعتاب عام جديد قادم وبجانبي قهوتي، التي أفضلها، مليئة بالبن، سكر مضبوط، أكتب إليك،لا لكي أخبرك بما حدث،ولكن لكي أخبرك بما سيحدث، لم أعد أهتم كثيرًا بما مضى يا صديقي.

لم أعد ألتفت وراء ظهري،أنا الآن أكتب صفحة جديدة بيضاء خالية من أية كلمات أو حبر، كل ما مضى لم يعد همًا حقًا ولا الحاضر.

لا يهم أين أنا الآن أو أين أقف، المهم حقا هو ما سيأتي، المستقبلوالذي سأكتبه بيدي، أعلم أنني سأبذل قصارى جهدي، وأعلم أيضا أنني يوما سأصل لما أريد.

خذلتني أياما كثيرة، وحروب، وماضي مات بداخلي، أو لا زال يحاول، لقد مررت بالكثير يا صديقي، والقادم أكثر ولكنني

مستعد له،هناك مكان في قلبي يستحق الفرح، أعلم ذلك جيدًا كما أعلم أنها يوما ستأتي، سأنتظرها،فغدا يومٌ آخر يا صديقي.

والآن سأدع الكتابة قليلا وأكمل قهوتي، لن أبال بشيء، سوى مذاقها في فمي وهي تذوب.

أكتب إلي يا صديقي!

القاهرة

2018/11/12

#رسالة_48

صديقي العزيز

وصلني خطاب منذ أيام اعتقدت أنه منك، وأنك تنازلت أخيرًا وقررت مراسلتي، لكنني أخطأت الظن، فلم يكن الجواب سوى إعلان لشركة خطوط هاتفية جديدة.

وهل أشتري خط هاتف جديد يا صديقي ورقمي القديم لا يرن!؟ لم يعد أحد يتصل بي، اللهم إلا القليل، وسرعان ما أكتشف أن الهدف من المكالمة هو قضاء مصلحة أو منفعة، فأحزن سريعا وأنسى سريعا.

أنا يا صديقي أنتظر مكالمة منذ ما يقرب من عام، لم تأتني بعد، أتفقد هاتفي ورسائلي كذلك لعلها تكون المكالمة التي انتظرتها.

أرتدي كل فترة أشياء احتفظت بها منها، أهدتها إلي في مناسبات مختلفة، أشعر برائحتها فيها يا صديقي، ذوقها، ويزيد

إعجابي بها كلما أعجب بها الآخرون أود لو أخبرهم من أهداها لي، ولكني سأتبعها بكلمة أنها رحلت، أو حقيقة أننا افترقنا.

وأنا لا أحبذ ذلك يا صديقي، فهي لا زالت معي وإن كانت بعيدة.

أحيانا، أستحضرها يا صديقي كآلة زمن، تعاتبني، أضحك لها، وتتركني وترحل،أسمعها في مقطوعات عمر خيرت وشعر درويش وفي قهوة الصباح،أراها في ليالي الشتاء الحزينة،أراها في وجوه الآخرين، الجميع يشبهونها على ما يبدو يا صديقي،أتذكر آخر صورة التقطها كانت لها، أصرت على أن ألتقط لها صورة ولكنها لم ترها قط، وتوقفت عن التصوير بعدها، لم أعد أرغب في التقاط صور أخري بعدها ستظل هي الصورة الأخيرة، نحن نحب مرة واحدة في العمر يا صديقي، ثم نعيش حياتنا بأكملها نتذكر ذلك الحب، اكتب إلي يا صديقي.

القاهرة

٢٠١٨/١٢/١٣

#رسالة_ 52

صديقي العزيز

أكتب إليك رسالتي في بداية العام الجديد، والتي أتمنى أن تجدك، وتجدك بخير، لا زلت لم أتلق منك رسائلًا، وكما تعلم لا زلت كما أنا بعنواني القديم، كما هو لم يتغير،أنا فقط الذي تغيرت يا صديقي،

مررت بالكثير العام الماضي يا صديقي..شاركتك الكثير منه، والكثير لم أبح به بعد يا صديقي،ما زال بصدري الكثير من الحكايات، أحب الكتابة إليك، وإن لم تقرأ،أرسل إليك هذه المرة مع رسالتي، صورة التقطها منذ ما يقرب من عامين بمحطة مترو،أرسلها لك لتراها بعيني كما أراها، نحن نتداخل بحياة بعضنا البعض يا صديقي، كل شخص منا حين يرتبط بشخص آخر في حياته، يأخذ منه شيئًا، ويترك له أشياء، نحن ممر، طريق عابر للمشاة.

لا أحد يبقى، الكل يرحل يا صديقي، مثلما رحلت أنت! وأرجو ألا تشعرك أي من كلماتي بمرارة أو ألم، فأنا لا أكتب إليك لكي تكتئب، أنا أكتب إليك عما بداخلي فقط، هناك من زرع على شفانا الابتسامة، من أحيا الأمل بداخلنا،ومن أعاد الروح للروح، ذكريات لن تنسى، كلمات قيلت، أغاني سمعناها سويا، أوقات لن تنسى طوال أعوام، وأعمار لن تعوض، وليالي شتاء طويلة،أيام وتنتهي،لا أحد يعود كما سبق، جميعنا أرواح نتقابل في الملكوت، وجميعنا نترك بصماتنا في الأرواح المقابلة،لا زلت أتذكر روحك يا صديقي، وأكتب إليك في انتظار رسائلك يا صديقي.

و أتمنى أن أراك هذا العام.

القاهرة

2019 /1 /1

#رسالة_56

صديقي العزيز

أكتب إليك هذه المرة بعد طول انقطاع وبعد قرار بالتوقف عن الرسائل، ولكن يبدو أن كتابة تلك الرسائل مصيرية، حتى وإن تركتها، تعود إليك، كحبيبتك التي لا تستطيع أن تنساها.

أكتب إليك وأنا أتساءل عن أحوالك، وأنت كما عودتني دائما لا ترد على رسائلي.

أكتب إليك وقلبي تغشاه القسوة، القسوة من ناحيتك وعلى كل من رحل،ولا تخبرني أنها سنة الحياة، وأن الكل يرحل.

أعلم ذلك جيدًا، ولكن ما يؤلمني أنني لست مثلك أو مثل الجميع،لماذا أهتم كثيرا!؟

لماذا لا زلت أذكركم جميعا، أكتب إليك!

لماذا لا زلت أذكرها في كل رسائلي، لِمَ لم أستطع أن أكمل حياتي مثل الجميع!؟

أدرك أن جمعينا مراحل في حياة الآخرين، كما أدرك أيضا أنني كنت مرحلة في حياة شخص ما ومضى،

وكل ذلك يملؤني ألمًا، وقسوة تزداد يوما بعد يوم، وأيقنت معنى الآية الكريمة ﴿ثم قست قلوبكم بعد ذلك، فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء﴾.

أنا لم أعد أحمل حتى حجر بين أضلعي يا صديقي، بل هو أشد قسوة من ذلك،

ألوم عليها الآخرين، وألوم عليها نفسي كثيرا، فلم يتسبب في ذلك سوى تصرفاتي،

أتذكرك وأتذكر أيامنا معًا وأفتقدك كثيرًا، حين أكون وحيدًا، لم أجد حجرًا آخر بجواري، لم يعد يرافقني سوي قلبي الغليظ، المسيء، وكل تلك الذكريات التي تقتل ببطء شديد، تنهش في مشاعرك نهشا، وتجردك من كل ما كان يبقيك إنسانا

لِمَ لَمْ أرحل حين رحل الجميع، بقيت أنا وحدي على عهد لم يحفظه غيري، لم يدركه سواى !! لم يشعر بالوحدة أحد مثلي.

أشاهد أحلامي كل يوم تموت ببطء شديد، والمفاجأة أنني لا أفعل شيئًا حيال ذلك، أصبحت عادة أشاهد الحلم يمضي مبحرا بعيدا وأنا متمسك بموطئ قدمي على البر، أخشي أن أفقده.

أصبحت أسير عشق زنزانته وتعلق بها، أصبحت جزءًا من حياته.

نحن بشر يا صديقي، نخطئ ونصيب، نحب ونكره، وننسى، ونرحل، سنسأل جميعا عن كل قلب تعلق بنا وهجرناه يوما، عن كل روح انكسرت بسبب أفعالنا، وستتجرع مرارة الهجر كما هجرت، وسينكسر قلبك كما انكسرت قلوب أخري.

كم من قلب تعلق في الهوى، لذة في عشق الهوى فحسب.

وكم من قلب كُسر وانكسر، فنقل عدوى الانكسار للآخرين،أكتب إليك رسالة محظوظة أنها كُتبت وإن لم تصلك بعد .

إلى أن نلتقي يا صديقي

القاهرة

2019/2/6

#رسالة_59

صديقي العزيز

أكتب إليك هذه المرة في ذكرى ربما قد تسبب لك الألم، كما تسبب لي أيضا، وربما من أكبر آثار هذه الذكري وتداعياتها، سبب من أسباب رحيلك وسفرك للخارج.

أكتب إليك لأذكرك إنني لم أنس،وإن كل ما حدث كان لا بد أن يحدث.

أحتفظ بداخل أدراج مكتبي بكل صورنا معا في ميدان التحرير، والأشعار التي كنت أكتبها وأوقاتها،أحيانا حين أطالع الصور، أسمع أصوات الهتافات في الخلفية، كل ذلك الزخم، الزحام، الأعلام المرفوعة، الصيحات، صور تشي جيفارا المرفوعة، ورباعيات جاهين التي نسمعها، وقصائد الفاجومي وأغاني الشيخ إمام ومنير، والخوف يا صديقي، أذكر كم كنت خائفا وقتها مما سيحدث، ولكننا كنا معا،كنا دائما معا يا صديقي.

أتساءل أحيانا فيما أخطأنا لكي يحدث كل ما حدث ... ؟ هل نحن جناه أم ضحايا يا صديقي.

أذكر أيضا تشبيهك لبلدنا بحبيبتك القديمة، التي كلما ازداد حبك لها وخوفك عليها، ابتعدت هي عنك.

وأذكر أيضا قرار هروبك في عام 2013 حين تمكن منك اليأس وفقدت الأمل، أذكر حين نلت تلك الوظيفة بالخارج وحين سألك المدير في المقابلة للوظيفة السؤال المعهود دائما:

" شايف نفسك فين كمان خمس سنين ؟" وأجبته أنت برد أعلم أنك لم تكن تتخيل أن تنطقه منذ أن تخرجنا من الجامعة، أجبته بأنك تري نفسك، بعيد عن مصر، هذا كان كل ما تريده وقتها.

تريد أن تبدأ من جديد في مكان أخر، كل طموحاتك وأحلامك أصبحت خارج حدود هذا البلد،

أنت الذي كنت تنظف الشوارع وتكنسها من القمامة بعد الـ 18 يوم،كانت نقطة تحول في حياتنا .

لن أعود ولن تعود أنت كما كنا قبل الثورة، كل من اشترك فيها قد تغير للأبد.

تؤلمني " الذكريات " الخاصة بالفيس بوك حين أرى ما كنت أكتبه تلك الأيام، وما كنا نحلم به، وكيف أصبحنا الآن!

سأظل أكتب إليك في كل عام يا صديقي، حتى لا تنسى ولا أنسى أنا أيضا، ذلك عهدنا القديم يا صديقي

القاهرة

2019/2/2

#رسالة_65

صديقي العزيز

مر ما يقرب من شهر ولم أكتب لك أية رسالة، ذلك لأني فقدت القدرة على الكتابة، كنت يائسا،أصبحت وغدا لا أطاق.

ليتني أعلم كيف أعالج تلك الأجزاء المنكسرة بداخلي، التي تزداد انكسارا مع مرور الوقت، ولا شيء جديد يحدث.

بدوري أنا أؤذي مشاعر الآخرين، أمتاز في إبعاد الأشخاص عني بحنكة تفاجئني أحيانا،لم أعد أهتم كثيرا بمن سيعجب بما أفعله أو لا!

أفتقد التصوير،والكتابة إليك والكتابة عن نفسي،فقدت تلك الأيام حين كنت أجالس نفسي راضيا عنها.

أنا الآن حانق عليها أشد الحنق،أخبرني أحدهم منذ فترة، أن مشكلتي إنني شديد التعلق بالماضي دائما، وبمن رحلوا، وحين يعودون أنجح في إبعادهم مجددا،وأنه علي أن أعيش اللحظة بما

فيها فقط.

لا أدري ما هذا الهراء !!

آلمني حقا حديثه، و آلمني أكثر إنني أعلم أنه كان على حق.

أشعر بالملل كثيرا،لماذا أظل واقفا مكاني هكذا، لماذا أظل أكتب إليك تلك الرسائل والتي أعلم أنها لن تصل.

ربما هو العبث الذي نعيشه، أنا..وأنت ...وهي، وكل تلك الرسائل عبث، وأنا يا صديقي ملك ذلك العبث، الكتابة هي الحقيقة الوحيدة في ذلك العالم البائس .

شيء ما بداخلي يخبرني أنها ستقرأ تلك الكلمات يومًا.

انتظرتها عاما يا صديقي، وحين عادت،أضاعها وغد يسكن أفكاري،أحمق ولن يجد من يتحمل حماقته،فها أنا وحيد مجددًا..لعام آخر، لا تكتب إلي، فأنا لم أعد أهتم حقا.

القاهرة

2019/3/30

#رسالة_70

صديقي العزيز

أرسل إليك اليوم تلك الرسالة بالبريد السريع، والتي أتمنى أن تقرأها اليوم،فلم أستطع تأجيل كتابتها يوماً واحداً،

اليوم كان يومًا عاديا كأي يوم آخر،استيقظت، أعددت فطوري الممل، ارتديت ملابسي،وانطلقت في طريقي، كان كل شيء يسير في تكرار كالمعتاد، نفس الأشخاص المارة في الطريق في ذلك الوقت من الصباح، السيارات البطيئة.

الشجيرات التي تقف في مكانها منذ أعوام لم تتحرك، الطريق ذاته، لا جديد.

إلي أن رأيتها ... لم أكن جاهزا يا صديقي لتلك المصادفة أبدا،ظهرت فجأة لا أدري كيف؟بعيدة عن منزلها، مبكرة على غير عادتها في الاستيقاظ، في الزمان والمكان غير المناسبين، ارتبكت كثيرا، لم أكن قد رأيتها منذ أكثر من عام،تظهر الآن في

تلك الأيام، ذكرى فراقناأردت أن أتوقف، اجعلها تراني مثلما رأيتها،لم أستطع،العمل، الوقت،تبا لكل تلك الظروف.

لحظات يا صديقي، لحظات من رؤيتها فقط كافية أن تصيب يدك اليمنى برعشة خفيفة، ستستمر ليوم كامل.

تلك القشعريرة الباردة التي تعتريك، وشعور بعدم التوازن، ما العمل! أكنت على صواب حين أكملت الطريق ؟! أو أخطأت، سؤال سيبقى معك كثيرا.

متى ستراها مجددًا أيها الوغد!!

لقد أخطأت حين رحلت سابقا وها أنا أدفع ثمن ذلك كل يوم،عيد مولدها اقترب، تبدو سعيدة حقًا حين رأيتها يا صديقي، ليس في الصور فقط ولكن في الحقيقة أيضا،رأيتها وهي تبتسم..لم أكن قد رأيت تلك الابتسامة منذ عام..يا الله

أكملت طريقي يا صديقي، وأنا أبتسم لذلك القدر،وأبتسم لابتسامتها..

أسرعت في الكتابة إليك، لأخبرك بأنني قد رأيت الشمس تضحك، الشمس التي تنير حياتي، وإن كانت بعيدة،فهي لا تزال شمسي يا صديقي .

سأمر من هنا كل يوم، أتفقد المكان، سأبطئ قليلا، ربما أراها مرة أخري، أو أرى ظلها.

ربما أخبرها تلك المرة كم أفتقدها، وكم أحبها.

وستظل هي شمسي دائما.

اكتب إلي يا صديقي.

إلى أن نلتقي...

٨/ ٤/ ٢١٠٩

#رسالة_75

صديقي العزيز

انقضت فترة منذ آخر رسالة كتبتها إليك، أكتب إليك هذه المرة، لا لأخبرك بشيء جديد،ولكن أكتب إليك لمجرد الكتابة فقط، فلم يجد أي جديد أطلعك عليه.

لقد افتقدت الكتابة يا صديقي، كما أفتقد أشياء كثيرة أخري.

أمسكت ورقتي ووجدتني أكتب إليك،

أُرهقت كثيرا الفترة الماضية، خسرت الكثير من الأصدقاء، ومع رحيل كل عزيز، تفقد جزءاً من نفسك لا يعود .

لقد تغيرت كثيرا، لم أعد أنا الشخص الذي أعهده ، أرجو ألا تحكم على كلماتي بالكآبة أو الحزن، أنا أكتب إليك عما مررت به، أكتب إليك عني،أفتقد كتابة رسائلي إليك،فهي ليست مجرد كلمات.

رسائلي إليك تحمل كل مشاعري،كتبت إليك حين أحببت، وحين انكسرت أيضا .

أنا لست شخصًا كئيبًا، أنا في النهاية مجرد شخص قد مر بالكثير، مررت بكل المشاعر التي مررت بها أنت أيضا، أكتب إليك عنها وعني، ربما تجد من يشعر بك، ومن يكتب عنك.

لعلك تجد المواساة في كلمة من الكلمات التي أكتبها أو في رسالة من تلك الرسائل،مثلما أفعل

أشعر بالاحتراق في كل مرة أكتب إليك فيها وأنتظر منك الرد، أنت مثلي يا صديقي سرت على نفس الطريق، أحببت وانكسرت، وسافرت .

ولذلك أكتب إليك

أفتقد نفسي القديمة كثيرًا، أحلاميوطموحاتي بأن أصير يوما كاتبا كبيرا، أشياء كثيرة تموت يا صديقي.

حتى الكلمات.

كل يوم أستيقظ، أعلم بأنني قد تغيرت، وأنه لا سبيل للعودة كما كنت،ولكنني لازلت أحلم.

أجلس بشرفتي الصغيرة، وأعد قهوتي البسيطة، اسقي ورداتي الوحيدة.

أطالع المارة في الشوارع وأمثالهم في المنازل،وأنتظر شروق الشمس وانبعاثها لكي تنير الطريق،وأكتب رسائلي.

أتحرر، أعود إلي نفسي القديمة مجددًا ولو قليلًا،وأحلم بغد جديد، تشرق فيه الشمس وسط الضباب.

القاهرة

٢٠١٩/٦/٢٠

#رسالة_85

صديقي العزيز

لا أدري يا صديقي سر كتاباتي الدائمة لك علي الرغم من عدم وصول أي رد منك، لعل السبب هو البوح بما داخلي للورق والحبر،أو لعله إيمان مني بأنك تقرأ تلك الكلمات حتى وإن لم ترد برسالة،أو ربما الرسائل لا تصلك فقط .

ولكنني أعلم أنها ستصلك يوماً ما وأنك سترسل لي رسالة، ترد بها علي كل رسائلي الماضية،أعلم ذلك جيدا، كما أعلم إنني افتقدك يا صديقي وافتقدت أيامنا معا كثيرًا.

ليس تعلقا بالماضي أو رفضا لتلك الأيام التي نحياها الآن، ولكن هناك ذكريات أقوى من أن تُنسي يا صديقي

نعيش عمرًا واحدًا بذكريات واحدة،كثيرا ما كنت أستمع إلى جدتي وهي تحكي لي قصصًا معادة في حياتها، قصتها علي قبل ذلك عشرات المرات، كنت أتعجب لذلك وأنا طفل صغير مجددا،لماذا دائما تخبرني نفس الحكاية بنفس التفاصيل

متى قابلت جدي!، وكيف أحبته وأحبها! أين سافرت،ماذا كانت تحب؟! وذهابها للسينما للمرة الأولى .

الآن أدرك لماذا كانت تعيد عليَّ دائما تلك القصص، ليس نسيانا منها أو سهوا، أنها قد قصتها عليَّ من قبل

ولكن حبا منها في كل تلك التفاصيل التي عاشتها وتمن منها أن تعود،في كل مرة كانت تقص عليَّ حكاياتها، كانت تعود بالزمن للوراء،أدرك ذلك الآن وأنا أكتب إليك رسائلي، لن أخدعك وأخبرك أنني أكتب إليك أنت فقط تلك الرسائل، بل أكتبها إلى نفسي أولا!

أعيد قراءتها، لأتذكر الأحداث التي مرت والتي أسطرها لك في رسائلي،ستكون تلك الرسائل بمثابة قصص جدتي لي.

سأتذكر فيها كيف كنت، وما شعرت به حين كنت أكتبها،

وأتمنى أن تتذكر كلماتي أنت أيضا يا صديقي.

في انتظار رسائلك

القاهرة ١٣/ ٧/ ٢٠١٩

#رسالة_90

صديقي العزيز

أرسل إليك هذه الرسالة وبداخلي سؤال يشغلني منذ فترة

لماذا نتغير يا صديقي؟

أجد نفسي دائما رافضا لتلك الفكرة، التغيير أو النسيان بشكل عام،

لماذا نتغير!لم يبق شيء على حاله،لِمَ لَمْ تبق مشاعرنا كما هي! انطباعاتنا الأولية، أفكارنا، أحلامنا.

أدرك ما ستخبرني به جيدا، أن تلك سنة الحياة،وأنه لولا ذلك لما دام شيء!

ولكن لم لا تدوم الأشياء الجميلة!

اللحظات مهما كانت خلابة لا بد أن تنتهي، ولكن ليس من الضروري أن تتغير.

أنا من أشد الكارهين للتغيير، أحب أن يبقي كل شيء على حاله،

كل تغيير يأتي يكون مصاحبا للأسوأ،الأسوأ أيضا أن كل شيء يتغير من حولي،ما عداها هي لا زالت كما هي بداخلي.

أحتفظ دائما بكل شيء صغير يذكرني بها،لا زلت أحتفظ بكل صورة جمعتنا سويا يا صديقي،وكل رسالة كتبتها إليك .

وكذلك يوم اشتريت لها ورود، مازلت محتفظاً بقسيمة الشراء، حتى أظل أذكر اليوم.

"اسكرين شوت" لأول محادثة كانت معها،رقم هاتفها القديم،

صورة مطبوعة جمعتنا معا، غطتها أتربة الزمن والبعاد، وحين أراها

أرتجف،أحدق في نفسي، في وجهي، في المرآة نفسها.

أجدني كما كنت قديما.

جزء مني قد تكسر

أقاوم .. أعاند .. أساوم

والحقيقة جزء مني يتبخر

أسير بمفردي كثيرا هذه الأيام ، بلا هدف

استمع إلي موسيقى، وأحيانا لا أبالي

لم أعد أهاتف أحدًا من أصدقائنا، أو أحادث أحداً منهم.

أجلس معظم الوقت بدون حديث، لم أعد أجد ما أتحدث فيه،

أخاف أحيانا من أن أفقد قدرتي على الحديث،

أو حتى مجرد القدرة على النطق.

متى ستنتهي تلك الفترة،متى سأجد نفسي مجددًا؟؟

لم أغلق على نفسي باب صدقني،ولكن يبدو أنه تقطعت بي الأسباب.

أتدري أحاول كثيرا البكاء لعله يريح قليلا ولكن بلا فائدة، أصيح ولا أسمع صوتًا.

أكتب إليك لأن تلك مواساتي الوحيدة،حبر رسائلي الذي يصلك هو أملي الأخير،أكتبه لنفسي قبل أن يكون لك.

اكتب إلي قبل أن يفوت الأوان.

القاهرة

2019 /7 / 4

ملحوظة

لقد تأخر إرسال الرسالة لترددي في إرسالها لك بعد أن أتممت كتابتها

وأتمنى أن تصل إليك .

#رسالة_97

صديقي العزيز

ها أنا أعاود إليك الكتابة مجدداً،دون أن أتلقى منك أي رسالة جديدة، أكتب إليك هذه المرة لأخبرك، أنك ربما كنت محقا حين أخبرتني أنني يجب أن أظل كما أنا ولا أتغير، أنا لم أتغير قط يا صديقي، أنا فقط شخص يحاول نسيان الماضي، وهذا كل ما في الأمر،ولكنني لم أتغير يوما يا صديقي ، ولم أنسك أيضا يوما،أنت معي دوما،وهي أيضا كذلك لا تفارقني .

لا تتعجب من كلماتي، أنا لازلت أتخبط،أقاوم ،..أعافر وحيدًا!

أحدثك أنني لازلت أحاول النسيان، وأحادثك أيضا لأخبرك أنها لازالت معي،ربما يكون السر في النسيان أحيانا، وأن يظل الذين كانوا معك بداخلك،كما أردتهم أن يكونوا، وليس كما كانوا،ليس مرضًا نفسيًا أو نوع من أنواع رفض الواقع.

بل محاولة التهوين على النفس،بأن نتذكرهم كما أحببناهم على طريقتنا،سيبقون بداخلنا وقتا أطول مما ظنناه يا صديقي.

الأمل، الأمل وحده هو ما يبقيني حيًا حتى الآن يا صديقي.

وأخاف في بعض الليالي أن أفقده، لازلت أراك معي تصاحبني بمقاهي القاهرة الصاخبة ليلا، وأنا وحيد هناك.

لازلت أفتح هاتفي، محتفظا برقم هاتف تغير صاحبه معي للأبد وأعلم أنه لن يعاود الاتصال.

ولكنني أتابع الانتظار، أطالع من حين لآخر صورا مع أشخاص فارقونا ولن يعودوا، لكني لم أمسحها، ربما يوما نلتقي.

لازلت أقوم بتصوير الأماكن الأثرية، المحملة بعبق الماضي وسحره، لكن الماضي لا يعود، لازلت أحاول كتابة رواية، لم أنته منها، ولكني لا زلت أكتب.

مازلت أستمع صباحا إلي فيروز، والاستماع إليها يشعرني بالحنين،ولا زلت أكتب إليك رسائلًا، لا أتلقى منك ردا عليها حتى الآن!.

ولكن سأظل أكتب!

اكتب إلي يا صديقي .

القاهرة

2019 /8 /19

اليوم الأحد

"الساعة ٧ صباحاً"

جسدي استيقظ ولكني لازلت نائمًا،

استنفذت كل رصيد أجازاتي ولكن لا يوجد بديل لي، لا مفر إذا من الذهاب.

٧:٣٠

نفس الفطور يوميا، فيديوهات اليوتيوب المملة مع الشاي الخفيف، محاولات استفاقة.

٧:٤٥

أمام المرآة أحملق ،..وأتساءل كم من العمر تبلغ أيها العجوز.

ماذا حدث لك!؟ أتساءل

أحادث نفسي وأنا أعقد ربطة العنق السوداء الرفيعة المملة.

"٨:٠٠"

دقائق مملة من الوقوف في الشمس انتظاراً لتاكسي .

"٨:١٥"

أكتب اسمي كالعادة بملل يومي في سجل الحضور والانصراف، أنتظر بعدها قهوتي التي ستأتي وسأشربها باردة، أو سيقع بعض منها على المكتب كالمعتاد .. "دلق القهوة خير" !!، أتذكر تلك المقولة دائمًا، وأتساءل ماذا حدث لقائلها بعد أن دلق قهوته ليقول هذا المثل .

"٩:٠٠"

ابتسامات زائفة لعملاء يمرون أتمنى أن يرحلوا سريعا.

مازالت محاولات الإفاقة مستمرة.

"٩:٤٥"

أحملق إلي ساعة الكمبيوتر، وأتذكر أن اليوم لازال طويلًا.

مللت هذا العمل كثيرًا، لا جديد، روتين ممل،أشعر كأنني آلة،سأستقيل وسأغدو كاتبا حرا.

وسيكون لي مكتبي الخاص، وأعمل على رواياتي،وسأحتسي قهوتي وهي لازالت ساخنة.

يوما ما، ولكن ليس اليوم!

"١١:٠٥"

"إعلان عن وظيفة داخلية بفرع القاهرة"

القاهرة ،.. لم لا ، سأتقدم للوظيفة وأنتقل للقاهرة لم لا!؟؟

أحب القاهرة، أذكر المرة الأخيرة التي كنت هناك، ولكن كيف سأترك أهلي هنا!؟

نحن نعيش مرة واحدة فقط، إلى متى سأظل هنا!.

-أستاذ محمد،صباح الخير

جملة كفيلة بإعادتي إلى أرض الواقع

"١٢:٠٠"

طلب تحويل مبالغ لعميل يطلب السفر للخارج

آه الخارج، كم أود السفر، لباريس!

باريس العشق!

صورة بجانب برج إيفل ستبدو مناسبة كثيرا

ولا بأس ببعض من القهوة بشارع الشانزلزية ستصالحني على نفسي

سأفتقدك هناك كثيرًا يا حبيبتي

كم تمنيت أن تكوني معي، ولكني سأكون بمفردي كالعادة

"١:٠٧"

اقترب اليوم من نهايته

بضع ساعات وسأكون حرا

ربما سأجلس بالمقهى أستمع إلى أغاني المفضلة، ربما ألتقيك مصادفة ونحتسي القهوة معا

وربما فقط سأكتب!

"١:٣٥"

أتطلع إلي مرآة الحمام ، ورذاذ الماء يعلو وجهي

واسأل الوجه الذي يعلو المرآة: ما بك تبدو متعبا!؟

"٢:١٥"

صديق يتصل بي على الهاتف يطلب مني مصلحة ما، نتواعد في نهاية المكالمة أن نلتقي قريبا

"أراك بالمقهى يا صديقي"!...

ولن نلتقي

"٣:٠٠"

أخيرًا أغلق الباب، أحاول أن أنهي العمل مسرعًا، هانت، لم يعد الكثير

اقترب اليوم من نهايته

مكالمة من رقم غريب، ظننتها أنتِ تطمئنين علي كعادتك في نهاية يوم العمل

أتذكرك سريعًا، وأتذكر أحاديثنا القصيرة

وأتساءل عن مكانك الآن ؟؟

ولكن المكالمة ليست أنتِ!

مجرد عميل آخر

"٤:٠٠"

مجددا أمام مرآة الحمام أتطلع للوجه أمامي

"أراك غدا يا صديقي".. وأتركه مغادرًا في سلام

أسير قليلا، أفكر،ربما سأذهب لشراء شيء ما، أتجول بالمحلات، أو ماذا عن المقهى كما كنت أفكر، لا أريد أن أعود للمنزل الآن، مازال اليوم طويلا،إلى متى سأظل حبيس تلك الدائرة المغلقة!

عمل ، نوم ، طعام ونوم !

أريد أن أحيا قليلا، ربما غداء بمطعم!

أو ربما مشروب سريع "بكوستا "!

صديق قديم ألتقيه!

أي شيء يشعرني أنني مازلت على قيد الحياة، ولست مجرد فأر يجري بمتاهة .

وأود لو أن تلتقي عيناي عيناها مرة أخري ولو دقيقة

أخبرها ما حدث لي

أخبرها كم أفتقدها، وأعتذر لها ولنفسي عن كل ما فات

لكن ليس اليوم

يوما ما لي يا صديقي

اكتب إلي، إلى أن نلتقي

القاهرة

2019 /10/ 1

#رسالة_99

صديقي العزيز

ها أنا أعاود الكتابة إليك بعد فترة لم تطل،وإن كانت طالت علي ،كيف هي أحوالك يا صديقي،

في كل مرة أكتب إليك رسالة أخبرك فيها أخباري وما صار معي

ولكني لم أسألك يوما حقا عن أحوالك

كيف أنت وكيف هي الغربة!؟

كيف العمل وكم عمر أبنائك الآن؟!

أشتاق لأخبارك دائما يا صديقي، ولكني أعلم أنك سترد على رسائلي يوما

لقد تغيرتُ كثيرا يا صديقي الأيام القليلة الماضية

نظرتُ قليلا إلى نفسي، وأعطيتُها الاهتمام

توقفتُ عن شرب القهوة، والدخان

أمارس بعض الرياضة بشكل يومي

لست بتلك البدانة أعلم ولكنني أردت فقط بعض التغيير بحياتي، بعيداً عن العمل والروتين

شيء جديد يصنع لي أي فارق ولو بسيط، حتى ولو كان خسارة بعض الجرامات من وزني،

أو انقطاع بعض العادات التي أحبها كرسائلي إليك، جلوسي بالمقهى كثيرا بمفردي، أتخيل كتابة قصتي التالية،

كان لا بد أن أحرك المياه الراكدة يا صديقي،

أفتقدك

وأفتقد رائحة شوارع وسط البلد معك

والتجول في شارع شريف باشا

وجلوسنا بمقهى زهرة البستان

سينما مترو وعمارة يعقوبيان وكافيه الأمريكين

ومقهى ريش الذي كان يرتاده نجيب محفوظ

تلك الشوارع التي شهدت الكثير من ذكرياتنا يا صديقي

منذ تخرجنا من الجامعة وبحثنا عن عمل، حتى إجراء مقابلات العمل بالمراكز الرئيسية، تنقلنا بمحطات المترو المزدحمة، وبحثي عن دار نشر تقبل أول أعمالي الأدبية

والساعات التي ضاعت ونحن تائهين في الشوارع الواسعة فرحين بمتعة أن نضيع بتلك الشوارع حتى نصل

وأول فيلم شاهدناه في سينما سيتي ستارز، ورؤية نيل القاهرة من هيلتون رمسيس ، وأول حفلة حضرتها لعمر خيرت بالأوبرا ، ذكريات لا يحملها أهل القاهرة أنفسهم، لأنها كانت لنا تجربة واكتشاف .

أذكر كل تلك الذكريات جيدا كما أذكر أنها كانت سبباً في ضياع حبيبتي التي ظنت أنني أحب القاهرة أكثر منها،

أحببت الاغتراب عن كليهما ،لا أعلم متى سأعاود الكتابة إليك مجددا يا صديقي،ولكني في انتظار أخبارك

فاكتب إلي!

القاهرة ١٨/ ١٠/ ٢٠١٩

#رسالة_101

صديقي العزيز

ها أنا أعاود الكتابة إليك بعد مدة، وما زال لم يصلني منك أي مرسال،أفتقدك كثيرا يا صديقي وأفتقد أيامنا معا

كلما طال الوقت في البعاد زاد الاشتياق

لم أعد أر الكثيرين من أصدقائنا بالمقهى كما اعتادنا يا صديقي، أنا الوحيد الباقي على العهد، الجميع شغلتهم الحياة وأخذتهم بعيدًا إلا أنا، ليس بعد.

حل محلنا أصدقاء آخرون يتقابلون كل ليلة، أنتظرهم، وأحب أن أشاهدهم وأشاهد ضحكاتهم معا، الحكاوي الطريفة عن أحداث يوم مر في الجامعة، أسترق السمع لهم يا صديقي ليس تجسسا، ولكن محاولة لتذكر كيف كنا.

ألا تزال تذكر يا صديقي مجالسنا وأحاديثنا المعادة، الجامعة، وعن الحب، والأمل؟!

أتنفس عبر ذكريات الآخرين، أحسدهم أحيانا أنهم معا، وأود لو ذهبت لمجلسهم لأخبرهم أن تلك أجمل أيامهم، فعيشوا حتى الرمق الأخير، فتلك الجلسات لن تتكرر بمجرد أن تنهوا الجامعة، فلان سيسافر بعيدا، وعلان سيتزوج، وهذا سيكون مشغولا جدا طوال الوقت لن تروه، وربما يبقى أحدكم بمفرده في النهاية يكتب الرسائل ،، وحيدا!

أخاف أن أرى نفسي في أحدهم، أشفق عليه، ترى من سيأخذ دوري؟! لم يبق أحد على العهد القديم يا صديقي،

أعيش دور الجامعي أو حديث التخرج من فترة لأخرى مجددا حين أصاحب أحداً أصغر مني سننا،

وأحدثه أن تلك أفضل أيام حياته، وألا يخاف يوما من أن يعيش حلمة، مهما كان مرعبا

فالحلم لا يأتي مرتين في الحياة يا صديقي كالحب،

ألعب دور العجوز معه، أنا الشاب الذي قارب الثلاثين، ورحل أصدقائه، ولم يبق له ونيس سوى المقهى ورسائله التي لم تصل!

أتذكر جلسات نجيب محفوظ بالمقهى بحي الحسين، بصحبة جمال الغيطاني وبقية شلة الحرافيش، وأتخيل أن ذلك كان سر عبقريته ووصوله لجميع الطبقات، المقهى يا صديقي، المقهى وأحاديث الأصدقاء،ولكن الحرافيش لم يعودوا يا صديقي ولا حي الحسين أصبح كما مضى، حتى أنت يا صديقي لم تبق كما أنت!

سأظل أكتب رسائلي إليك، لعلها يوما تصل!

سأظل أكتب، ربما يعود الحرافيش مجددا يوما ما إلى مقهاهم

سأظل أكتب حتى نجتمع يوما من جديد يا صديقي

سامحني إذا تأخرت في الكتابة إليك مجددا، فأنا على قدر محبتي للكتابة ، تهرب مني الأفكار والكلمات أحيانا، ويبقى الأثر.

اكتب إلي يا صديقي!

القاهرة

٢٠١٩/١١/١١

#رسالة_110

صديقي العزيز

لا زلت أنتظر منك رسالة، ولا زلت بعنوان مراسلتي القديم، لم أغيره.

لا أعلم إذا كنت ترسل إليَّ رسائل وتضيع مع السعاة، أم أنك كسول لترد على رسائلي، أم أنك منكسر لا تجد ما تقوله لي.

أنا أيضا لا أجد ما أقوله في أوقات كثيرة ولكنني لا زلت أكتب وأكتب.

الكتابة هي أجمل أنواع الاعتراف، مواجهة النفس على الورق،

يخبرني البعض أنني قد تغيرت، ولا أدري إذا كان للأسوأ أم للأفضل.

ولكن الثابت أنني قد تغيرت.

أفكر كثيرا يا صديقي، هل كلنا نتغير فعلًا يا صديقي، أم هناك من يستطيع أن يظل يقاوم، ويبقى كما هو، أعتقد أن ذلك يكاد يكون مستحيلا.

كلنا نتغير بطريقة ما أو بأخرى، فلا تحاول أن تقنعني أن كل الانكسارات والحروب التي تمر بها وتخرج منها لا تؤثر فيك.

وإلا لما خضتها من الأساس.

كل منا لدية قصته الخاصة ووجعه، حتى ولو لم يخبرك بها.

أراها أنا في تصرفاتهم، انفعالاتهم، تعبيراتهم، مزاحهم القصير الذي يحمل الكثير والكثير،أراها حتي في عيونهم حتى يا صديقي.

كما أراها في عدم ردودك على رسائلي، أعلم أنك حزين، وأن الغربة تغتالك كل يوم،وأنك لا تستطيع النسيان،مثلي.

وكيف ننسى كل تلك الذكريات يا صديقي،هل هناك من النسيان ما يكفي، لكي ننسى.

يعيش بداخلي العشرات من الأشخاص الذين رحلوا عني.
سواء الذين اختطفهم الموت، أو الذين اختطفتهم الحياة.
وصدقني الذكريات لا تأكلك حيا كما يعتقد البعض.
أحيانا تكون هي أكبر دافع للحياة.
كما هي تدفعني للكتابة إليك
حتى نلتقي
اكتب إلي يا صديقي

القاهرة

٢٠١٩/١١/٢٤

#رسالة_120

صديقي العزيز

أرسل إليك هذه الرسالة ، بعد مقابلة العمل الأخيرة التي كنت فيها.

وقبل أن تسألني ماذا فعلت دعني أجيبك،،

إنني لم أفز بالوظيفة، وسأخبرك لماذا!

ذهبت إليهم وأنا في كامل أناقتي، مرتديا البذلة وربطة العنق السوداء

جلست أمام موظفة، لا يتجاوز سنها الخامسة والعشرين

كانت تحترم كبر سني، كان ذلك واضحا في طريقة إلقائها للكلام ونظرتها

إلى أن سألتني "ماذا تستطيع أن تضيف إلينا في العمل؟"

لم أفهم ماذا تقصد بالتحديد فسكت قليلا، فأضافت بمعنى"شايف نفسك فين كمان خمس سنين!؟""

فأطلت السكوت هذه المرة، ولم أرد.

فأنهت المقابلة سريعا، وشكرتني على الحضور، وانصرفت، وأنا أضحك، وأردد "شايف نفسي فين كمان خمس سنين "!!

وعقلي يسرد صور لآخر خمس سنوات عشتهم يا صديقي.

يااه، خمس سنوات.

أردت إخبارها أين كنت منذ عشر سنوات أو عشرين!

ولكن كنت سأطيل، دون فائدة..

تذكرتك وتذكرت أيام الجامعة، والأنشطة الطلابية، مسرح الجامعة

ونادي الأدب الذي كان يقام كل يوم ثلاثاء بقصر الثقافة.

ليالي المقهى والامتحانات، وأربع سنوات بالجامعة مروا كانسياب الهواء.

ورحلة البحث عن عمل والهجرة إلى الخارج

والثورة التي حلمنا بها وخذلتنا، وأغاني الشيخ إمام والفاجومي التي حمستنا ليال وليال.

وتذكرت هجرتك أيضا، وتصميمك على ترك البلاد بعد أن استيقظت على واقع مرير، أدركت أنك لن تستطيع تغييره، ولا أحد فينا يستطيع .

والصورة التي لازلت أحتفظ بها بين طيات دولاب الذكريات الممتلئ عن آخره، تلك الصورة التي التقطها معها، قبل أن تفارقني هي الأخرى، آخر صورة لنا معا، آخر صورة لي وأنا أبتسم حقا.

الصورة التي كلما افتقدتها ، تأملتها فأعود إلي الزمن وأنا ممسك يدها مرة أخري، الصورة التي لا أسمح للتراب أن يعتريها أبدا

أراها كثيرا في أحلامي يا صديقي ، مرة أراها أصغر سنا، ومرة تبدو أكبر، مرة بحجابها ومرة بدون، شعر مفرود طويل على كتفيها ،.. تبتسم لي وتغادر مسرعة.

كنت أخاف كثيرا من أن أنام تلك الأيام حتى لا أرها، كنت أستيقظ مفزوعا، منكسر القلب، ألهث، جسمي منقبض وكأنها

تركتني للتو

هجرت النوم في تلك الأيام ، لم أكن استطيع أن أقابلها مرة أخري حتى في أحلامي، كي لا ينكسر قلبي مرة أخر ، حتى ولو في الحلم يا صديقي.

الجميع كان يسألني يبدو عليك الإرهاق ، ألا تنام ؟

ولكن لا يعلمون شيئا عن كوابيسي المرهقة.

كم كنت أتمنى أن تعني كل تلك الأحلام شيئًا، ولكن لم يكن لها أي تفسير سوي أنها لن تعود، هي لها حياة أخرى الآن

وأنا أيضا لي حياة، أشعر أنها توقفت،الوقت! الوقت يا صديقي هو أكبر لعنة، وأشد أعدائنا دناءة،

خاصة عندما يقتلك ببطء

ويتساءل البعض عما قد يحدث لك في خمس سنوات.

اكتب إلي يا صديقي ..

ذلك عهدنا القديم

القاهرة ١٠/ ١٢/ ٢٠١٩

#رسالة_127

صديقي العزيز

أرسل لك هذه الرسالة ونحن على أعتاب العام الجديد، هذه الرسالة الأخيرة لهذا العام المنقضي، وربما الأخيرة التي أكتبها إليك .

لقد كانت تجربة الرسائل، مرهقة كل الرسائل التي كنت أكتبها، أقابل فيها أشباح الماضي، وأستعيد ذكريات كثيرًا ما آلمتني، الألم المصاحب لاسترجاع الذكريات واستحضاري لأشباح الماضي، ولكنني كنت أكمل، كان بها نوع من الاعتراف، ومصالحة للنفس أيضا .

بعد كل رسالة انهيها، بعد كل ذكري استفيض فيها، أغسل فيها آلامي ولو مؤقتا

أرسلت لك رسائل كثيرة العام الماضي، عشت فيها أوقاتا كثيرة، وددت حقا أن تشاركني إياها، فحكيت لك عنها

كان نوع من المواساة كتابة تلك الرسائل، شعور أن هناك أحد ما سوف يقرأها، تحكي له عما بداخلك، يصاحبك في مواقفك التي تسرد.

لقد مررت بالكثير يا صديقي حقا، لست أدعي البراءة ولم أكن يوما ملاكا

ارتكبت الكثير من الأخطاء، دفعت ثمن الكثير منها

ولكني دفعت ثمن أخطاء أكثر لم أرتكبها!

دائرة من العبث، تجرح قلب أحدهم، فيأتي أحدهم ليجرح قلبك، و ينجرح هو بعد ذلك، دائرة لا تنتهي من المنكسرة قلوبهم ، لا أدري إذا كانت تلك عاقبة "الكارما"، أم مجرد نتيجة طبيعية لمجتمع مريض وأشخاص أكثر مرضا نقابلهم.

أذكر كثيرا ذلك الشاب الذي قفز من فوق برج القاهرة " حازم "، وصدقني لا أريد أن أؤلمك أو أن أحادثك في مواضيع كئيبة، ولكن كل ما في الأمر، أنني أفكر فيه كثيرا

ما الذي دفعه لذلك،! ما الذي كان ما يفكر فيه؟، مجموعة من الانكسارات المتتالية التي أفقدته رغبته في الحياة، أم لم يجد من يسمعه، مجموعة من رسائل بداخلة لم يكتبها قط .

أو ربما كتبها يوما ولم تصل ..!!

لا تتهم أي شخص يقدم على تلك الخطوة بالضعف يا صديقي، فهو مر بانكسارات ربما لا تتخيلها أو تتصورها، لا تحكم على شخص أنت لست في مكانه، ولا بحساسيته.

قرار صعب أن تنهي حياتك، والقرار الأصعب أن تعيشها، حازم أدرك ذلك تماما!

كما أدرك أنا ذلك الآن

قرار أن لا تنظر وراءك وأن تنسى وتتناسى كل ما مضى، أن تعيش من جديد بعد كل ما حدث،

تحتاج إلي قوة حقيقة لا يدركها أحد،كم شخصا حقا يعيش يا صديقي! أعني يعيش بالمعنى الحقيقي، ليس مجرد أن يمضي أيامه بروتينية وملل بين عمل ونوم وطعام، وينتظر أن يحدث شيء ما، إلى أن يموت.

كل تلك الانكسارات التي مررت بها يا صديقي، لا بد أنها تعني شيئا، أن يكون لها تفسير في يوم ما، ليس اليوم ربما ولا الغد، ولكن يوما ما كل ذلك سيهون.

أكتب إليك رسالتي تلك وأجواء الاحتفالات بالعام الجديد تملأ المدينة، المطر يهطل منذ أيام

المطر يغسل البشر من آثامهم، وأتمنى أن يغسلني أنا من ذكرياتي

كم تمنيت أن أسير في الشوارع وسط المطر

خوف من المرض، خوف من الوقوع، خوف من أي شيء

اشتريت معطفا جديدا أمس، طويل، أسود، يبدو ثقيلا حقا يحتمل المطر

سأرتديه الليلة، والجو ممطر، سأسير، وسيغسلني المطر من كل أحزاني

لن أتوقف، سأسير أنا وموسيقاي المفضلة لفريد الأطرش

أتذكرها يا صديقي،! حدثتك عنها كثيرا من قبل،" قلبي ومفتاحه، دول ملك يديك"

"ومسا وصباحة يسألني عليك "!

" يا مسهر دمعي على خدودي، كرهني غيابك في وجودي "

أذكر أنني أدمنتها منذ استمعت إليها

" وإن سبتك أدبل على عودي، وأرجع من غير ما تقول عودي"

كم أحببت عزفه على العود!

أتعلم أن فريد كان يحب الملكة ناريمان، ويشاع أنه كان ينتظر طلاقها من الملك فاروق لكي يتزوجها، ولكن والدتها رفضت لأنهم من العائلة المالكة وفريد مجرد "مغنواتي" لا يجوز له أن يتزوج منهم.

وكانت سبب إصابة فريد بنوبة قلبية، يقال أيضا أنها التي أودت به!

أتدري أنها كانت الأغنية التي تذكرني بها دائما،استمعت اليها في أول يوم لقائنا، ولم أنسها أبدًا

رسائلي إليك يا صديقي أظهرت الشخص الحقيقي الذي بداخلي، لم أنتظر منك حقا يوم ردًا.

كان جمال تلك الرسائل أنها تُكتب وإن لم تصل،أحببت كتابتها بخط يدي.

أحببت وصولي لمكتب البريد، شرائي للطوابع، تسجيلها في دفتر الرسائل.

ووصولها عن طريق مكتب البريد

أحببت كل التفاصيل الصغيرة المتعلقة بالكتابة

لا أدري إن كان ذلك جنونًا أن ترسل رسائل في زمن المحادثات الإلكترونية.

سأظل أبحث في تلك الحياة عن الأشياء التي تثير الدهشة.

ومن أكثر الأشياء التي تدهشني قي تلك الحياة يا صديقي، أنه على رغم ابتعادنا لازلنا نعيش معا في جسد واحد .

لم تفارقني قط، وإن كنت لم ألتقيها منذ زمن.

أثق أنها تكرهني الآن، وأنا قد أعطيتها من الأسباب الكثير لتفعل ذلك صدقني.

توقفت عن لومها

هي لحظة جنوني التي ساظل أذكرها مادمت حيا

الحب هو أجمل انواع الجنون وأكثرها عقلًا

لكن ذكرى الجنون ليست كالجنون ذاته

أتمنى أن تحب يا صديقي، وأن تجن، وأن يأخذك الشغف لتبحث عن كل لحظة تشعرك بذاتك

لقد اخترت إن أكتب إلى الشخص الأبعد عني دائما، لكن جزءًا كبيرًا منها كان لي، يخصني وحدي، ورقة اعترافي الخاصة

عدت اكتشاف نفسي من خلال تلك السطور التي كنت أكتبها إليك باستمرار

كنت أخاف من كتابة الرسائل إلى أحد، فكتبتها إليك وإلى نفسي

ستظل أنت أقرب أصدقائي إليَّ.

وعلى الرغم من ذلك أجدني مضطرًا للتوقف عن الرسائل ولو قليلا، فقد بحت لك بكل ما بداخلي

ليست نهاية رسائلي، ولكنها بداية للبحث عن نهاية لكل الآلام المحيطة، تلك النهاية التي تستحق كل اللحظات الصعبة التي مررنا بها

علينا أن نبحث عن الحياة إلى أن نموت

سأسافر من هذا العالم إلى بلد آخر، أرى أشخاصًا جدد، ثقافة مختلفة، وسأبني ذكريات جديدة

وسأحب من جديد، وسأنكسر، وسأظل أقاوم

ربما أكتب إليك من هناك

ربما ألتقيك يا صديقي

لا بد لنا يوما أن نلتقي مجددًا،.

وسأروي لك كل ما احتوته رسائلي التي لم تصلك

صديقك دائمًا

القاهرة

٢٠١٩/١٢/ ٢٩

الرسالة الأخيرة

صديقي العزيز

أرسل إليك أول رسالة منذ سنوات

لا أدري كم سنة بالتحديد، لكن أعتقد ما يقارب العشر سنوات، تقل أو تزيد

منذ وصول ولي العهد الصغير ابني يوسف

وبطريقة ما أو بأخرى فهو من ذكرني برسائلي إليك

حين كان يلعب بأدراج المكتب ويبعثر بعضًا من أوراق العمل كعادته، ووصلت يداه إلى رسائل كنت أحتفظ بها

رسائل لم ترسل، ولم تصلك

لم أكتب إليك منذ وصول يوسف، لأنني عاهدت نفسي أن أبدأ صفحة جديدة وأترك الماضي خلفي

مهما وصفت لك يا صديقي عن شعوري منذ وصول يوسف إلى حياتي، لن أستطيع أن أعبر عن مدى التغير الذي شعرت به

يوسف، ابني الصغير الذي لملم أحزاني وأجزائي المنكسرة وأعاد شخص شبه حي إلى الحياة

كل ذلك الانكسار، جُبر بابتسامة منه

كل اللحظات المؤلمة التي سبقته هانت

أعاد إلي نفسي

وأنا الذي كنت أحسبني لن أعود!!

لا أستطيع الانتظار حتي يشب عوده وينضج، حتى أحادثه، وأحكي له عن عمر فات

يبدو أنه بحب الرسم كوالدته، والكتب كوالده

أجزاء صغيرة تساقطت مني فكونته، يقولون أنه سريع الغضب مثلي، وكثير الكلام

أخاف عليه كثيرا حين يكبر يوما ويحب وينكسر مثلأبيه

لا زال الوقت مبكرا كثيرا، ولكنك تعلم نظرة أبيه التشاؤمية

سيقرأ يوما رسائل أبيه التي لم تصل يا صديقي

سيقرأ عن صديق والده الذي سافر

ولم يعد

وسيستمع إلى أغاني والده القديمة المفضلة

وسيقرأ عن حب أبيه الذي غاب عنه من سنوات

وسيسألني يوما حين يكون مراهقا عما إذا كنت لازلت أحبها

وسأكذب عليه بالطبع يا صديقي وأخبره أنني قد نسيتها

لازلت أحلم بأنك ستكتب يوما إليَّ

فإلى أن نلتقي.. أو إلى أن تصلني منك يومًا رسالة

القاهرة

٢٠٢٩/٨/١٨

تمت بالعون واللطف

رسالتنا في المكتبة العربية للنشر والتوزيع:

نشر كل إنتاج إبداعي بجودة عالية وأفكار أصيلة تعبر عن هويتنا العربية وتاريخنا العريق، حتى لا ينزف الوعي من ثقوب الذاكرة، بأعمال تحترم قيم مجتمعنا ومعتقداته، لا تساعد في نشر العنف أو العنصرية، ترسّخ لمبدأ المساواة والحرية والعدالة، والسعى نحو الارتقاء بالأدب العربي في كافة مجالاته، والوصول به نحو العالمية.